دكتور بهاء الأمير

الترك وقتالهم

وَهَذِهِ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ وُجِدَ قِتَالُ هَؤُلَاءِ التُّرْكِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِمُ الَّتِي ذَكَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صِغَارُ الْأَعْيُنِ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، ذُلْفُ الأنُفِ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ"، فَوُجِدُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ كُلِّهَا فِي زَمَانِنَا وَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَرَّاتٍ".

الإمام النووي: شرح صحيح مسلم، ج١٨، ص٣٧



٢٠٢٠م

تعليق على مقطع السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل



الدكتور المحترم بهاء الأمير، قال عليه الصلاة والسلام: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود والترك"، ومثلك يعلم أن المغول والمماليك والعثمانيين كلهم تعود أصولهم للترك، وكلهم سفك دماء المسلمين العرب واحتلوا الخلافة الإسلامية العباسية، ولأول مرة في تاريخ الإسلام يحكم الأعاجم العلوج بلاد المسلمين، بل قد سفك العثمانيون دماء المسلمين أكثر من المغول، ثم أتى الإخوان يحرفون حديث فتح القسطنطينية وأنزلوه على محمد العثماني، كما أنزله الأمويون على يزيد الباغي، في حين أنكروا هذا الفضل على كل الصحابة الذين غزوا مدينة هرقل، كابن عمر وابن عباس والحسن والحسين وأبي أيوب الأنصاري وأبي ثعلبة الخشني وفضالة بن عبيد وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومسلمة بن عبد الملك، والذي بنى مسجد شمال تركيا، وما يسمى اليوم بجامع العرب.

أردوغان امتداد لحزب الإخوان الماسوني، وليس للسلطان عبدالحميد، وإن كان هناك شكوك وتهم حول تنازله عن الحكم ونجاته مقابل شراء اليهود لفلسطين، وهذا لا نقطع به، ولكن الدور الإخواني اليوم السياسي يؤكد أنهم أول من يداهن اليهود، كقطر وتركيا، من تعاون استخباري وعسكري وتجاري وإعلامي، أو على مستوى حزب الإخوان، فلهم مقاعد في الكنيست الإسرائيلي واسمها القائمة العربية الموحدة، واستعانتهم بالنيتو في ليبيا، وخراب ودمار الربيع العبري ربيع الدجال الذي لا يزال العرب يذوقون منه أشد أنواع العذاب ويأتيهم الموت من كل مكان، وهذا ثابت معلوم أن الإخوان هم من أشعل فتيلها وأوقد نارها وأمدهم بالسلاح والفتاوى لقتل حكامهم تمهيداً لاحتلال بلاد العرب ونهب ثرواتها من قبل الترك، وقد رأيت صورة لأحد الجيش الحر وخلفه خارطة للعالم العربي مغطاه بلون العلم التركي !!

فأرجو منك بكل احترام وتقدير أن تمضي في كشف دجل الأعور الدجال والماسون وأجندته، ونصيحتي لي ولك ولكل أمي متمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أن نثبت في هذه الفتن ولا نميل ولا نستشرف ولا ننصر فيها باغياً على باغٍ، وأن نأمر بالقسط والعدل ونحذر من الشر والحسد وداء الأمم، فقد أوشك أن ينزل الكلمة عليه السلام، وهذه الأمة تتكادم على السياسة كتكادم الحمير ويقتتلون على الدنيا الدنيئة الفانية ولا يبقى إلا عصابة قليلة ثابتة، كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام، كعدة أصحاب بدر وكأصحاب طالوت، ما يكفي جماعة مسجد واحد، سينزل عليهم المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ويقاتل بهم الدجال واليهود، أسأل الله أن يجعلني وإياك منهم وكل مسلم أمّي.

كتبه أحد طلبة صلاح الدين بن إبراهيم

تعليق على مقطع آل عثمان حماة مياه الإسلام



سبحان الله وبحمده، سقطة كبيرة من الدكتور بهاء الأمير، ما كل هذا التمجيد للدولة العثمانية وتصفهم بأنهم خلفاء للنبي عليه الصلاة والسلام واختارهم الله وتسمية احتلالهم للبلاد العربية بالفتوح، وهل هي بلاد كفر وشرك!! وغيرها من الأوصاف التي لم تكن أصلاً بحاجة إلى ذكرها في منزلتك التي عرفناك بها واعتزالك للسلطة والسياسة.

ثم تجاهلت أن المماليك والسلاجقة والمغول والعثمانيين يجمعهم عرق واحد وأصلهم واحد، وهو الترك، وإن اختلفوا مع بعضهم في قيادة العالم العربي والإسلامي إلا أنهم لا يزالون على أصلهم من الترك الذين حذرنا منهم النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث مستفيضة، حتى أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك"، وهذا الحديث يشبه حديث: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود".

وتسلّط الترك العثمانيين على الدولة العباسية وانتزاعهم السلطة منهم هذا ابتلاء من الله للعرب وعذاب، بسبب تكادمهم على الحكم والإمارة وقتلهم بعضهم البعض، كما حدث ذلك في آخر ملك بني أمية، فسلط الله عليهم السفاح.

الشاهد أن الترك أعاجم، ولأول مرة تحكم بلاد المسلمين من قِبل العجم، بل حتى وصل بالإخوان المسلمين أنهم ينسبون العثمانيين إلى قريش وآل البيت من قِبل أم عثمان الأول، حتى يجعلوا لهم حظاً في الملك، ويستدلون بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: "الحكم في قريش"، وقال بهذا سفر الحوالي في كتابه الأخير: المسلمون والحضارة الغربية.

الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة العثمانية والملك الجبري اليوم، الأوْلى بالمسلم الأمي اليوم أن يعتزل اقتتالهم على الملك، كما فعل كبار الصحابة كأنس وابن عمر وابن عباس، وأن لا يكون جابياً لهم ولا شرطياً، ولا يبرر لمذابحهم ضد المسلمين لأجل الملك، وعليهم ما حمّلوا يوم القيامة ونحن منه براء.

لذا أرجو من الدكتور بهاء الأمير أن يسلط الضوء على دور اليهود في سد النهضة وفتنة عثمان رضي الله عنه التي أنشأها اليهودي الخبيث الأسود عبدالله بن سبأ، فكم استفدنا منكم ومن علمك، وأرجو قبول النصيحة بورك فيك.

الرد

دكتور بهاء الأمير

منهج وقواعد

وصلنا تعليق طويل لك قبل عدة أشهر تصف فيه بعض ما كتبناه بأنه سقطة، فأعرضنا عنه، ثم جاءت رسالتك وتعليقك هذا فاضطررتنا إلى الرد، لما تحفل به رسالتاك من نموذج على الفوضى الذهنية والنفسية الشائعة في بلاليص ستان، وعلى عشوائية التعامل مع النصوص، وسوء فهمها إلى درجة تشويهها، عبر عزلها عن بعضها وقطعها من نسيج الوحي الشامل، وضرب كلها ببعضها، وإعادة تفسيرها من خلال المواقف السياسية الآنية والمتغيرة بين لحظة وأخرى من الزمن، وتوظيفها في تسويق أهواء الساسة ومواقفهم السياسية المتلونة في هذه الدولة أو تلك، والعبث الذي يعبثه الموظفون ومشايخ البلاط بهذه النصوص لكي يغسلوا أدمغة العوام بها ويجعلوها ممهدة لقبول هذه الأهواء والمواقف ومسايرتها.

ونصوص الوحي، قرآناً وسنة، نسيج شامل ومتماسك ولا يصح فهم مسألة فيها بتمزيق هذا النسيج المتشابك ونزعها منه وتفسيرها بمعزل عنه وعن أخواتها من المسائل وبما يهدر أصوله وقواعده وقضاياه الكبرى.

ومما غاب في هذا الزمان حتى كاد يندثر، وترتب على غيابه أوهام وأخطاء عديدة، أن العلاقة بين القرآن والسنة علاقة نسيجية وتبادلية، فالقرآن هو القانون الأعلى والسنة مفسرة له وموضحة لطريقة تطبيقه، وكما أن السنة شارحة للقرآن ومبينة له ويُفهم من خلالها، فكذلك القرآن ضابط للسنة وإطار لها، ولا ينبغي فهم أي مسألة في السنة بما يخرج عن نصوصه وقواعده وروحه، وأي تفسير لأي مسألة في السنة يخرج بها عن حدود القرآن هو فهم خطأ ولا محل له.

ورسالتاك أيضاً نموذج على الغرق في النصوص والغيبوبة بها عن الواقع، وعزلهما وإقامة أسوار عالية بينهما، والوحي وظيفته فهم الواقع وتقييمه والتعامل معه وضبطه به قدر الإمكان، وليس تحويره ليتوافق مع الأهواء والمواقف، وأيضاً ليس تحويل نصوصه إلى عالم آخر والتحليق فيه بعيداً عن الواقع والعيش داخله بالخيالات والتهيؤات.

وحين تفرقت أمة الإسلام وتكالب عليها أعداؤها إبان الحروب الصليبية، وحين تتفرق ويتكالب عليها أعداؤها في هذا الزمان، فما ينبغي فعله هو الاجتهاد في إعادتها إلى الوحي وتربيتها به ووصلها بتاريخه، والعمل على التقريب به بين المتفرقين، وعلى بعثها وبث روح الصبر والأمل فيها، وأن يبدأ كل امرئ بنفسه، وليس صب الزيت على نيران الشقاقات والتنقيب عما يزيدها اشتعالاً، ثم بعد ذلك الخلود إلى النوم لرؤية الأحلام عن المهدي ومعرفة صفته، وعقد مجالس التخيلات لحساب كم بقي من السنين والشهور والأيام على ظهوره،

الترك وقتالهم

حديث قتال الترك رواه البخاري ومسلم، ونصه:

"**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة**".

والحديث، كما هو ظاهر، نبوءة في أن إحدى علامات الساعة، أو أحد الأحداث التي تسبقها، قتال الترك، ولكنه ككل أحاديث النبوءات وعلامات آخر الزمان، يمكن لأي أحد أن ينزلها على أحداث زمانه، أو أي زمان آخر مضى في التاريخ، أو آت في المستقبل، دون ضابط ولا وسيلة للتيقن من أن ما يقول به هو وحده الصواب والمقصود في الحديث.

والنبي عليه الصلاة والسلام لم يحدد وقتاً بعينه لهذا القتال، وهل ذلك قريب من عهده صلى اله عليه وسلم أم بعيد، وكل ما يتعلق بالزمان في أحاديث آخر الزمان نسبي وتقريبي، وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم والإمام أحمد أنه عليه الصلاة والسلام قال:

"**بعثت أنا والساعة كهاتين**".

فبعثته عليه الصلاة والسلام هي نفسها من علامات آخر الزمان، وقد مر عليها أكثر من ١٤٠٠ سنة، دون ان تقوم الساعة، رغم أنه عليه الصلاة والسلام قرن بينهما اقتران إصبعين متجاورين في يد واحدة.

وقد قاتل المسلمون الترك فعلاً في مواجهتهم للمغول والتتار، وهم من جنس الترك، يقول الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم:

"**وقد وُجد قتالُ هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم: "صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلْف الأنوف، عِراض الوجوه، كأن وجوههم المجان**

المطرقة، ينتعلون الشعر"، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات".

وهو ما ينقلنا إلى المسألة التالية في الحديث، فالنبي نص على قتال الترك دون أي قرينة على ديمومة هذا القتال أو تكراره، فالحديث يخبر في الحقيقة عن واقعة قتال واحدة محددة، وليس عن كل قتال للترك، بالضبط كما أن المسلمين قاتلوا اليهود في عهده صلى الله عليه وسلم في عدة وقائع، وقاتلوهم في القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي في عدة حروب، آخرها حرب العاشر من رمضان/السادس من أكتوبر، ولكن هذه المواجهات مع اليهود ليست المقصود بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن قتال اليهود في آخر الزمان، ولا تدخل في تفسيره، لأن في نصه علامات لم تتحقق في هذه الحروب، وهي النصر الساحق على اليهود، وإرشاد الحجر والشجر عليهم، واختباؤهم خلف شجر الغرقد.

والمسألة الأهم من ذلك كله، أنك أدخلت في حديث قتال الترك الجنس التركي كله، واتخذته ذريعة لوصمهم في كل العصور والأزمان، ومن آمن منهم ودخل في الإسلام ومن لم يؤمن ولم يسلم، وسويت بين المشركين من المغول والتتار، وهم الترك الذين أسقطوا الخلافة واجتاحوا بلاد الإسلام وخربوها، وبين المسلمين من المماليك والعثمانيين، وكلاهما أيضاً من جنس الترك، الذين جاهدوا الصليبيين والتتار والبرتغال، وأجلوهم عن بلاد الإسلام، ووحدوها، وأعادوا الشعائر وأقاموا الشرائع.

والظاهر بيبرس وخلفاؤه من المماليك الترك، هم الذين بحثوا عن أمراء البيت العباسي وأقاموا الخلافة، والإمام الذهبي نص في ترجمته لبيبرس التركي على:

"أياديه البيضاء على الإسلام".

والإسلام ليس فيه قداسة لجنس أو قوم أو شعب، ولا وصم لهم، بالدم والميلاد، وبمعزل عن الإيمان والعمل، والقول بذلك إهدار لأصوله وإطاحة بموازينه وخروج على قواعده، والقول بذلك وأن العلاقة مع الإله يحكمها الدم وهو ميزان التفاضل، دون شرط

من إيمان وعمل، منطق بني إسرائيل، وتحريف كتحريفهم وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾.

والأسئلة التي نريدك أن تسألها لمن فسروا لك حديث قتال الترك هذا التفسير وصبوا في رأسك هذا الذي تراه حقاً وتتصحنا به، هي: مَن الذين كان يخاطبهم النبي عليه اوالصلاة والسلام في حديثه، ويخبرهم أنهم سيقاتلون الترك، هل كان يخاطب ويخبر قومه من العرب الذين أمامه، أم كان يخاطب أمته، وإذا كان يخاطب العرب فهل كان يخاطبهم باعتبارهم عرباً وفقط أم باعتبار أنهم من آمنوا به ودخلوا في الإسلام، فإن كان يخاطبهم فقط لأنهم قومه دون اعتبار لإيمانهم فإذاً يدخل فيهم بالضرورة من بقي على شركه من العرب، ومنهم بعض أعمامه من صفوة قريش، وإن كان يخاطبهم لأنهم أمته ومن آمنوا به، فهل أمته عليه الصلاة والسلام هم من آمنوا من قريش والعرب فقط، أم كل من آمن به من أي جنس وقوم، وفي كل زمان ومكان إلى يوم القيامة؟

وما تنقله عن مشايخ البلاط وحفظة الأكلشيهات صحيح في حالة واحدة فقط، هي أن النبي عليه الصلاة والسلام بُعث إلى العرب فقط، وهم وحدهم أمته، أما إن كان عليه الصلاة والسلام مبعوثاً إلى الناس كافة، وأمته هم من آمنوا به وحملوا رسالته من جميع الشعوب والأقوام والأجناس، فأي خطاب صدر عنه عليه الصلاة والسلام، وأي إخبار منه، لأي أحد في زمانه ومكانه، فرداً كان أو جماعة، فهو لهذه الأمة بجميع أقوامها وشعوبها وأجناسها إلى يوم القيامة، بمن فيهم من دخل في دينه وآمن به من جنس الترك، وهو ما تحقق فعلاً حين قاتل المؤمنون من جنس الترك/المماليك، الكفرة من جنس الترك/المغول والتتار.

وبقي في هذه المسألة أنك قرنت بين قتال الترك واليهود دون أن تفطن إلى الفرق بين دلالة اللفظين وما يترتب على هذا الفرق، فالترك اسم لجنس أو عرق أو مجموعة شعوب، ولا يمكنهم الخروج منه، ولا يزول عنهم بدخول الإسلام، ولذا لا يصح التعميم والقول بوصم كل من حمله، لأن ذلك يتنافى مع أصول الإسلام.

أما اليهود فاسم لديانة ومعتقدات، ويمكن الخروج منها، فيزول الاسم عمن دخل الإسلام منهم، ولذا يصح وصم اليهود إلى يوم القيامة طالما ظلوا على هذه الديانة والمعتقدات، ومن تركها منهم سقط عنه الوصم ولم يدخل في الحكم ولا في حديث النبي عن قتال اليهود.

والله عز وجل يقول:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾.

فإذا جاء أحد وقال إن ذلك حكم عام وشامل على أهل المدينة ومن حولها بأنهم منافقون في كل زمان، وإلى يومنا هذا، فهل يكون إلا مختل العقل؟!

العرب والخلافة

"**الأئمة من قريش**" ليس حديثاً، بل هي عبارة من حديث رواه الإمام مسلم، وبقية الحديث تبين الشروط التي تكون بها الإمامة في قريش، وتنص نصاً على عدم استحقاقها للإمامة، بل ولعنها، إذا فقدت هذه الشروط، ونص الحديث كاملاً:

"**الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق، ولكم مثل ذلك، ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**".

فالإمامة والخلافة للعرب وقريش، ليس بمحض النسب والدم، بل بالقدرة عليها وحيازة وسائلها، فإن استوفت ذلك مع النسب كانت أولى وأحق بها من أي أحد، ولا حق لكائن من كان أن ينازعها.

والسؤال: إذا لم يوجد من قريش والعرب من يصلح للحكم والسلطة، وإذا لم يكن عندهم أدواتها ومؤهلاتها، ماذا يفعل المسلمون، هل يجلسون في بيوتهم كما تقول أنت ومن تنقل عنهم، ويتركون أمة الإسلام وبلادها ومقدساتها ليستولي عليها أعداؤها ويستبيحون كل شيء فيها، في انتظار ظهور المهدي أو المسيح؟

ولو فعل صلاح الدين وخلفاؤه من الأيوبيين، وهم أكراد، ذلك في مواجهة الصليبيين، ولو فعله المماليك والعثمانيون، وهم أتراك، في مواجهة التتار والبرتغال، لما وُلدتَ أنت ولا مشايخك، ولما وُجدتم لتقولوا هذا الكلام، ولكان اسمك وأسماؤهم الآن مانويل ولوبيز وخواو.

وحين يأتي المهدي أو الرجل الذي من عِترة النبي ويحمل اسمه في آخر الزمان، هل كل مؤهلاته التي سيملأ بها الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً، هي فقط أنه يحمل ورقة تقول إنه من قريش ومن نسل النبي؟!

وأنت ومشايخ البلاط تتهمون العثمانيين أنهم انتزعوا السلطة من العرب والدولة العباسية، والعثمانيون لم ينتزعوا من العرب شيئاً، لأن العرب لم يكن لهم من الأمر

شيء، ولا في يدهم شيء لينتزعه العثمانيون أو غير العثمانيين، فقد بلغت الدولة العباسية وخلفاؤها في أواخر عهدها درجة من الضعف وقلة الحيلة والانغماس في اللهو والترف أن صاروا ألعوبة في يد وزرائهم من غير العرب، بل ولم يعد لهم قرار حتى في شؤونهم الخاصة.

ومن ذلك أن بني بويه، وهم شيعة، تسلطوا في القرن الخامس الهجري/الثاني عشر الميلادي على دار الخلافة، فاستعان الخليفة القائم بأمر الله بطغرلبك زعيم القبائل السلجوقية، وبعد أن رد طغرلبك بني بويه، طلب مصاهرة الخليفة وأن يزوجه ابنته، وهي سابقة لا نظير لها، فوافق الخليفة وابنته مكرهاً ودون أن يقدر على رفض طلب طغرلبك.

وحين كان المغول على مشارف بغداد، كان الخليفة المستعصم في قصره بين الخمر والنساء ولا يدرك ما يحدث، وحين دخل المغول بغداد وضعوه في جوال من جلد وصاروا يركلونه بأقدامهم حتى مات.

وحين اصطدم العثمانيون بالمماليك، وكلاهما من جنس الترك، في معركة مرج دابق ومعركة الريدانية، كان آخر خلفاء بني العباس محمد المتوكل على الله الثالث نائماً بين نسائه في القاهرة لا حول له ولا قوة، وينتظر ما يسفر عنه الصدام ليطلب من المنتصر أياً كان أن يقوم حمايته، فتحقق ما أخبر الله عز وجل به قريشاً والعرب:

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾.

والعثمانيون بحماستهم للإسلام وقوتهم الفتية الصاعدة وصلوا إلى الشرق وضموا الشام ومصر والحجاز ووحدوا بلاد الإسلام، في الوقت نفسه الذي اخترقت فيه أساطيل البرتغال الخليج والبحر الأحمر ووصلت إلى جدة وصارت على أبواب مكة والمدينة، وتستعد للاستيلاء عليهما والزحف على الشام بعدهما، ولو لم يصل العثمانيون إلى الشرق قبل البرتغاليين ويخرجوهم من قلبه ومياهه، لكنتَ تشاهد أنت ومشايخك الآن سلسلة أفلام العرب الحُمْر!

فتح القسطنطينية وفاتحها

تقول: "**حديث فتح القسطنطينية أنزلوه على محمد العثماني، كما أنزله الأمويون على يزيد الباغي، في حين أنكروا هذا الفضل على كل الصحابة الذين غزوا مدينة هرقل، كابن عمر وابن عباس والحسن والحسين وأبي ايوب الأنصاري وأبي ثعلبة الخشني وفضالة بن عبيد وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد ومسلمة بن عبد الملك، والذي بنى مسجد شمال تركيا**".

وما فعلته، أو فعله مَن تنقل عنهم مِن الموظفين، في حديث فتح القسطنطينية وفاتحها، يخرج من سوء الفهم ويدخل في باب التحريف والتدليس.

والأغرب من ذلك هو المفارقة العجيبة والبون الشاسع بين الطريقة المباشرة الحرفية التي تعاملتم بها مع حديث قتال الترك والطريقة الملتوية التي توظفونها لصرف حديث فتح القسطنطينية عن محمد الفاتح، فقد فسرتَ كلمة الترك في حديث قتالهم تفسيراً حرفياً، وزدت على ذلك أن وسَّعته وعمَّمته على كل من انتمى إلى جنس الترك في كل العصور والأزمان، حتى أدخلت فيه من أسلم منهم وجاهد أعداء الإسلام وردهم عن بلاده، رغم مخالفة ذلك لموازين الإسلام وقواعد القرآن، ثم حين جئت إلى حديث فتح القسطنطينية، وصار التفسير المستقيم له رجلاً ليس على هواك وهوى مشايخ البلاط، تركتَ طريقتك الحرفية المباشرة وتلاعبتَ بنص الحديث وغيرتَ ألفاظه بأخرى لكي تصرفه عن محمد الفاتح.

فهل النبي عليه الصلاة والسلام يخبر في حديثه عن فتح القسطنطينية وفاتحها، أم عن غزوها ومن يغزونها، وقد غزتها دول الإسلام المختلفة نحو تسع مرات قبل فتحها، وحين يكون نص الحديث عن فتح القسطنطينية لا عن غزوها، فهل يكون المقصود من وصل إلى أسوارها وأقام عندها مسجداً، أم من دخلها وأدخلها في الإسلام وحول أكبر كنائسها وكنائس الإمبراطورية البيزنطية إلى أحد أكبر مساجد الإسلام؟!

يقول المؤرخ والفقيه ابن العماد الحنبلي، وهو عربي من الشام، ومن علماء القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، عن السلطان الفاتح:

"وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة، وآثار باقية في صفحات الليالي والأيام، ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام، وغزوات كسر بها أصلاب الصلبان والأصنام، من أعظمها أنه فتح القسطنطينية الكبرى، وساق إليها السفن تجري رخاءًا برًا وبحراً، وهجم عليها بجنوده وأبطاله، وأقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها خمسين يوماً أشد الحصار، وضيق على من فيها من الفجار الكفار، وسلَّ على أهلها سيف الله المسلول، وتدرع بدرع الله الحصين المسبول، ودق باب النصر والتأييد ولج ، وثبت على متن الصبر، إلى أن أتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملائكة الله القريب الرقيب بالنصر العزيز من عند الله تعالى والفتح القريب، ففتح اسطنبول في الْيَوْمَ الحادي والخمسين من أيّام محاصرته، وهو يوم الأربعاء العشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وصلى في أكبر كنائس النصارى صلاة الجمعة، وهي آيا صوفيا ... فللمرحوم المقدس قلادة منن لاتُحصى في أعناق المسلمين، لا سيما العلماء الأكرمين".

فهل المؤرخ والفقيه ابن العماد الحنبلي من الإخوان هو الآخر؟

السياسة والاشتغال بها

في رسالتيك تنصحنا بعدم الانشغال بالسياسة، وأنت لا تعرف الفرق بين الانخراط في الفتنة والاشتراك في الفوضى وبين الاشتغال بالسياسة وبين الانشغال بها، وكل واحدة من هذه مسألة غير الأخرى.

وأنا لا أشتغل بالسياسة لأن لدي ما يشغلني عنها وأراه أهم منها ولا أريد أن أنشغل بها عنه، ولكني في الوقت نفسه لا أزور ولا أُحرِف ولا أطمس الحق ولا أقلب الحقائق من أجل هذا الطرف أو ذاك، فرداً كان أو جماعة أو دولة، ولا أغمض عينيَّ وأسير كالعميان خلف أهواء الساسة ومَن يدورون حولهم، سواء كانوا في السلطة أو في مواجهتها.

وبعد ذلك أخبرك أن من يشتغلون بالسياسة هم مَن يغيرون الواقع، ويؤثرون في الناس، ويتحكمون بالتعليم ووسائل الإعلام في حياتهم ومسارهم، وفي أخلاقهم والأفكار التي تتكون داخل عقولهم، بل ويتحكمون عبر موظفيهم في فهمهم للدين وموقعه من الحياة، وما تقوله من وجوب عدم الاشتغال بالسياسة هو نفسه ثمرة مذهب سياسي وساسة يريدون من عموم الناس أن يكونوا هكذا.

وقد ذكرت في رسالتك السابقة أسماء ثلاثة من الصحابة اعتزلوا السياسة ولم ينشغلوا بالسلطة والحكم، وفي مقابل كل واحد ممن ذكرتهم مئات اشتغلوا بالسياسة وخاضوا صراعاتها واشتركوا في الحروب وصاروا في السلطة، وأيدوا هذه الدولة أو عارضوا تلك، وهؤلاء صحابة وأولئك صحابة، رضي الله عنهم أجمعين، ولكن الذين اشتغلوا بالسياسة وخاضوا الحروب وكانوا من صُناع الدول هم الذين أوصلوا إلينا الإسلام وصرنا باشتغالهم بالسياسة مسلمين، وليس بمن لم يشتغلوا بها.

وقد نصحتنا بألا ننحاز إلى هذا الطرف أو ذاك ممن يشتغلون بالسياسة، وهي نصيحة ثمينة، ولكن يجب أن تلتزم بها أولاً قبل أن تنصح غيرك بها، فقد انشغلتَ أنت نفسك بالسياسة وهاجمت الإخوان وقطر وتركيا لأنهم يداهنون اليهود ويتعاونون مع دولتهم تعاوناً خفياً، ولكنك في الوقت نفسه انحزت إلى الذين يتعاونون مع دولة

اليهود بطريقة صريحة وفتحوا بلادهم لها وأعلنوا موافقتهم على استيلائها على القدس والمسجد الأقصى، فغضضتَ بصرك عنهم ولم تذكرهم أو تنتقدهم بكلمة.

وأخيراً ما ينبغي أن تعلمه أن اعتزال السياسة والخلافات مذهب وموقف صحيح لمن أراده، ولكن ثمة شرط لكي يكون صحيحاً، وهو أن لا يكون موقفاً انتقائياً، وألا يدخل فيه مدح السلطة ومن فيها كما لا يدخله نقدهم، ومن اتخذه لا ينبغي أن يشغل نفسه بالأمور العامة، ولا يدلي بدلوه في أي مسألة منها، لا بمعارضة ولا بموافقة أيضاً، ويجب عليه ألا يسمع أخباراً ولا يشاهد قنوات ولا مقاطع، لا مؤيدة ولا معارضة، وحين أصادف أحداً من هؤلاء الأفذاذ النادرين في هذا الزمان أغبطه من كل قلبي وأهمس لنفسي: يا ليتني كنت مثله.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٤ رجب ١٤٤١هـ/٢٨ فبراير ٢٠٢٠م